﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾ [آل عمران: 151]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

العلاقة بين نصر المؤمنين، وما نال الكافرين من الرّعب وسوء المصير

بعد أن بيَّن الله تعالى أنّه ناصرٌ المؤمنين، وأنّه لا ينصر أحدٌ كنصره جلّ وعلا، قرَّر ذلك المعنى بأنَّه حال بينهم، وبين استئصال المسلمين، وأنّه في الآخرة يجازي هؤلاء المشركين بالخلود في النّار، فقد وقعتِ الآية ممّا قبلها تقريرًا لتحقيق الوعد، "وسيلقي الله في قلوب الّذين كفرواْ الرّعب الشّديد، بسبب شركهم بالله أصناما وحجارة، لا حجّة ولا برهان على صواب عبادتها وتعظيمها"[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلرُّعۡبَ﴾: هوَ الخوف الّذي يملأ القلب، وأصل الرُّعب هوَ الامتلاء، ومنه قولهم للسَّيل الّذي يملأ الأودية والأنهار: سَيل راعب، وسَنام رَعيب، أي: ممتلئٌ سمينٌ، وقِيل: هوَ الفزَع، وسُمِّي الرّعبُ بذلك؛ لأنّه تزعزُعٌ واضطرابٌ يملأ باطن الإنسان، وقيل: هوَ الانقطاع من امتلاء الخوف، من قولهم: رعَبتُ السَّنام، أي: قطَعتُه[2]، وقُرئ ﴿ٱلرُّعۡبَ﴾ حيث أتى في القرآن بإسكان العين وضمّها، فقِيل: هما لغتان، وقِيل: الأصل هوَ السّكون، والضّمُّ على الإتْباع، كالصُّبْح والصُّبُح، وقِيل: الأصل هوَ الضّمّ، والإسكان للتّخفيف، كالرُّسُل والرُّسْل[3].

(1) الزّحيلّي، التّفسير الوسيط: 1/248.
(2) الرّاغب، المفردات: (رعب)، والنّيسابوريّ، غرائب القرآن: 2/279، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (رعب).
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/377، والخفاجي، عناية القاضّي: 3/70.

2) ﴿سُلۡطَٰنًا﴾، أي: حُجّةً وبرهانًا[1]، وأصل الكلمة اللّغويّ يدلّ على القوّة والقهر، ومنها قِيل للوالي: سلطان، وسُمِّيت الحُجَّة سلطانًا؛ لأنّها تهجُم على القلوب، أو لأنّها تقهَر المُنكِرَ، أو المُعارِض على التّسليم، ولا يُقال للحُجَج: سلاطين؛ لجريان السّلطان بمعنى الحجّة مَجرَى المصادر، وسَلَاطة اللّسان هي: القوّة على القول، وأكثر ما تُستعمَل في الذّمِّ[2]، و"جميع ما في القرآن من ذكر السّلطان مذكّر، ولو كان التّأنيث أكثر لكان في كتاب الله جلَّ وعزَّ.. والسّلطان الحجّة، والاحتجاج والحجّة معناهما واحد. فأمّا التّأنيث فصحيح، إلّا أنّه أقلّ من التّذكير، فمن قال: قضت به عليك السّلطان، أراد قضت عليكَ به الحجّة، وقضت عليك حجّة الوالي، ومن قال قضى به عليك السّلطانُ ذهب إلى معنى صاحب السّلطانِ. وجائز أن يكون ذهب به إلى البرهَانِ والاحتجاجِ، أي قضى به عليك البرهان"[3].

3) ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ﴾: أي مسكنُهم ومقرُّهم الّذي لا بَراحَ لهم منه[4]، وهو اسم مكان من أَوَيتُ إلى المكانِ، وأويتُه إذا دخلتُه، وسكنت فيه، وأصله اللّغويّ يدلُّ على الضّمِّ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ١٣﴾ [المعارج: 13]، أي: تضمُّه، والتّأوِّي: التّجمُّع، يُقال: تأوَّتِ الطّير إذا انضمَّ بعضُها إلى بعض[5]، "وبالجملة ليس مَأْواهُم في النّشأة الأخرى إلّا النّارُ الموعودة المعدّة لمن ظلم وافترى على الله، واتّبع هواه، وَبِئْسَ المثوى والمأوى مَثْوَى الظّالِمِينَ الكافرين، الخارجين عن مقتضيات حدود الله وشعائر توحيده"[6].

4) ﴿مَثۡوَى﴾: اسم مكان من ثوى، والثَّواء هو طول المُقام؛ ولذا يُقال: ثُوِيَ الرّجُل إذا قُبِر، والثّوِيُّ: البيت المهيَّأُ للضّيف، ويُقال للغريب إذا أقام ببلدة: ثاوٍ، ومنه قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ﴾ [القصص: 45][7]، والمثوى: المكان الّذي يقام فيه، يقال: ثوى يثوي ثواء، والمأوى: كلّ مكان يرجع إليه شيء ليلا أو نهارا[8].

(1) الواحديّ، التّفسير الوسيط: 1/503، والرّازي، مفاتيح الغيب: 9/385.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سلط)، والجوهريّ، الصّحاح: (سلط)، والرّاغب، المفردات: (سلط)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سلط).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سلط)، والجوهريّ، الصّحاح: (سلط)، والرّاغب، المفردات: (سلط)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سلط).
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/123.
(5) ابن سيده، المحكم: (أوى)، وابن منظور، لسان العرب: (أوا)، والزّبيديّ، تاج العروس: (أوى).
(6) علوان، الفواتح الإلهيّة: 1/129.
(7) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (ثوى)، وابن سيده، المحكم: (ثوي).
(8) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 4/233.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

سنملأُ قلوب المشركين خوفًا بسبب إشراكهم باللّه آلهةً ليس لهم عليها حُجّة أو برهان، هذا في الدّنيا، أمّا في الآخرة فجزاؤهم أنَّ مستقرَّهم هو النّار، وبئس مستقَرُّ الظّالمين هي، "وهذا التّرهيب يستدعي زيادة شجاعة المؤمن الموعود بالنّصر، وضعف المشرك وخَوَرِ عزيمته، لأنّه مبشّر بالعذاب والعقاب"[1].

تـــوعّـــد الـلـه المشركين بالرّعب في الـــدّنـــيـــا، وعـذاب النّار في الآخرة

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ الاستعارةِ في قولِه ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾:

وردَ الكلامُ على طريقةِ الاستعارةِ المكنيَّةِ التَّبعيَّةِ؛ إذ استعارَ كلمةَ ﴿سَنُلْقِي﴾؛ لِلتّعبيرِ عن جعلَ الرُّعبِ في القلوبِ، ولمّا كانَ الإلقاءُ يستعملُ لِلأجسامِ في الحقيقةِ، وحذفَ المشبّه بهِ وهو إلقاءُ الأجسامِ وذكرَ المشبَّه (جعل الرُّعبِ في القلوبِ) معَ ذكرِ شيءٍ من لوازمِ المشبَّه به وهو الإلقاءُ، كانتِ الاستعارةُ مكنيّةً، وكانت تبعيّةً لِلتَّعبيرِ بالفعل ﴿سَنُلْقِي﴾، فأفادتِ الاستعارةُ المكنيّةُ إثباتَ المدّعى (إلقاءَ الرُّعبِ) بالدَّليلِ؛ لِتجسيدِ الصورةِ وتشخيصِها بتنزيلِ المعنويِّ (جعلِ الرُّعبِ في القلوبِ) منزلةَ الماديِّ (إلقاءِ الأجسامِ)؛ ولِلإشعارِ بسهولةِ الجعلِ المذكورِ على اللّهِ تعالى، كما أفادتِ الاستعارةُ أنَّ إلقاءَ الرُّعبِ يكونُ من علُوٍّ؛ لمناسبتِه لمقامِ الملقي، ولِتكونَ قلوبُ الَّذينَ كفروا ظَرفًا للرُّعبِ، فيستقرَّ الرُّعبُ كاستقرارِ المظروفِ في الظَّرفِ[2].

دلالةُ السِّينِ في قولِه ﴿سَنُلْقِي﴾:

السِّينُ للاستقبالِ القريبِ بالنَّظرِ إلى زمانِ نزولِ الآيةِ؛ لِلإيذانِ بقُربِ وعدِ اللّهِ تعالى بإلقاءِ الرُّعبِ في قلوبِ الَّذينَ كفروا، وأفادتِ السِّينُ توكيدَ المعنى وتثبيتَه؛ لأنّها إخبارٌ على إخبارٍ، والمُخبَر عنهُ

قـــربُ إرعـــابِ الـــكـــافـــريـــن تعجيلٌ بالنّصر وتحقيقٌ للولايةِ

(1) الزّحيلّي، التّفسير الوسيط: 1/248.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 1/522، والرّازي، مفاتيح الغيب: 9/384.

واحدٌ، فَفي التّعبيرِ بها توكيدٌ فوقَ التّوكيدِ المستفادِ أصلًا من إخبارِ اللّهِ تعالى عمّا سيصيبُ بِهِ الكافرينَ.

نكتة التّعبير بالفعل المسند إلى نون العظمة:

عـظـمُ الـرّعـبِ المُلقى لِعظمِ الملقي

لمّا أسندَ الفعلَ إلى نونِ العظمةِ أشعرَ بعظمِ ما يُلقَى، وَهُوَ مُشْعِرٌ بِعِظَمِ الرُّعبِ الحاصلِ في قلوبِ الكافرينَ المكتسَبِ من عظمةِ المُلقي[1].

بلاغةُ الالتفاتِ في ﴿سَنُلْقِي﴾:

في الالتفاتِ من خطابِ الغَيبةِ إلى التّكلّمِ تربيةٌ لِلمَهابةِ، واستدرارٌ للأسماع

في الانتقالِ من أسلوبِ الغَيبةِ في قولِه تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ إلى أسلوبِ التّكلُّمِ والتّعظيمِ في: ﴿سَنُلْقِي﴾ التفاتٌ بليغٌ يفيدُ استدرارَ أسماعِ المُخاطَبين؛ لِلتّنبيهِ على هولِ ما سيلقيهِ تعالى في قلوبِ الكافرينَ؛ جريًا على سَنَنِ الكبرياءِ؛ لِتربيةِ المهابةِ، لِما يتضمّنهُ الإسنادُ إلى الذّاتِ العليَّةِ بضميرِ التَّعظيمِ من معاني الكبرياءِ والتَّمجيدِ[2].

العودُ إلى الالتفاتِ بوضعِ الظّاهرِ موضِعَ المضمَرِ:

تعظيمُ الله ينافي الإشراكَ به

ومن لطائفِ هذهِ الآيةِ أنَّهُ التفتَ مرَّةً أخرى، فرجعَ إلى أسلوبِ الغَيبةِ، ووضعَ الظّاهرَ موضعَ المضمَرِ في قوله ﴿بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ﴾، ولو ساقَهُ على الالتفاتِ بأسلوبِ التكلُّمِ، لَقالَ (بما أَشركوا بِنَا)، فعدلَ إلى الالتفاتِ مرةً أخرى؛ لِإيرادِ الاسمِ الجليلِ (اللّه)؛ لإثباتِ المدّعَى بالإشعارِ بما يتضمّنه اسمُ (اللّه) منَ العظَمةِ المنافيةِ للإشراكِ؛ لِيكونَ الكلامُ على المبالَغةِ في ذمِّ المشركينَ وتوبيخِهم[3]. ففي الآيةِ التفاتان.

بلاغة التقديم والتّأخير:

قَدَّمَ الجار والمجرور ﴿فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ على المفعول به

(1) الدّماميني، شرح مغني اللّبيب: 2/8، وأبو حيان، البحر المحيط: 3/376، والآلوسّي، روح المعاني: 2/300.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/98، والآلوسّي، روح المعاني: 2/300.
(3) الآلوسّي، روح المعاني: 2/301.

﴿ٱلرُّعۡبَ﴾، وتقديرُ الكلام على الأصلِ، سنلقي الرُّعبَ في قلوبِ الّذين كفروا، فقدَّمَ ماحقُّهُ التَّأخيرُ؛ لِلاهتمامِ بالمحلِّ المُلقَى فِيهِ قَبْلَ ذِكْرِ المُلْقَى[1]، ولِلإشعارِ بتخصيصِ محلِّ الرُّعبِ، وهو القلبُ.

القلب سيّد الأعضاء، وفي رُعبِه حَيرة النَّفس وشقاؤها

مناسبةُ التّعبير بالرُّعبِ دونَ الخوفِ:

لمّا كانَ الرُّعبُ بمعنى الامتلاءِ، وفيهِ معنى الفزعِ والاضطرابِ وكانَ الخوفُ بمعنى فراغِ جوفِ الشَّيءِ كفراغِ القلبِ؛ لِتوقُّعِ ضررٍ مشكوكٍ في أمرِه عبَّر بالرُّعبِ دونَ الخوفِ؛ لِمقامِ الكلامِ؛ لِيدلَّ على امتلاءِ قلوبِ الكافرينَ خوفًا وفزعًا منَ المؤمنين يومَ أُحُدٍ، فكأنَّ قلوبَ الكافرين يومَ أُحُدٍ قدْ أُفرِغَت تمامًا، ثمَّ ملأهَا الرّعبُ، فلا مجالَ للطُّمأنينةِ والسُّكونِ فيها[2]، ولهذا عندَ وصفِ المؤمنين لايُقالُ: يُرعَبونَ من اللّهِ بلْ يقالُ: يخافونَ اللّه.

الرُّعبُ أبلغُ منَ الخوفِ للكافرينَ لِدلالتِه على امتلاءِ القلبِ بالفزعِ والاضطرابِ

دلالة الباء بين السببية والمقابلة:

تحتملُ الباءُ أنْ تكونَ سببيَّةً وهو قولُ جمهورِ المفسِّرينَ[3]، والمعنى سُنلقي في قلوبِ الذين كفروا الرُّعبَ بسببِ إشراكِهم باللّهِ، كما تحتملُ أنْ تكونَ لِلعوضِ، وتسمَّى باءَ المقابلةِ[4] على معنى أنَّ إلقاءَ الرُّعبِ كانَ في مقابلةِ إشراكِهم باللّهِ، فكأنّهم اشترَوا الرُّعبَ في مقابلِ الإشراكِ باللّهِ تعالى، فيكونُ الكلامُ على معنى التَّهكُّمِ.

لا أمنَ إلا للموحّد الحقّ، ورعبُ القلوبِ منْ أشدِّ العقوباتِ

مناسبةُ التَّعبيرِ بقولِهِ ﴿مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾:

قدْ يقالُ: هل هناكَ حجَّةٌ على الشِّركِ حتّى ينزِّلَها اللّهُ، فإنَّ تسليطَ النَّفيِ على الإنزالِ يقتضي ذلكَ؟ والجوابُ إنَّه لمَّا أرادَ نفيَ الحجّةِ وتنزيلِها معًا أتى بهذا التَّعبيرِ؛ إذ نفى المقيَّدَ وهو التَّنزيلُ

الاستدلالُ على بطلانِ الشِّرك بالله تعالى

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/376.
(2) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 2/279، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 2/576، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (خوف - خيف).
(3) الزمخشري، الكشاف: 1/425، وابن عطية، المحرر الوجيز: 1/523، والرّازي، مفاتيح الغيب: 9/385.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/123.

والقيدَ وهو الحجَّةُ، فإنَّ الآلهةَ لا حجَّة لها، والمعنى بما أشركوا باللهِ آلهةً لاسلطانَ لها في إشراكها، فيكونُ نفيُ التّنزيلِ بمثابةِ الوصفِ لِلآلهةِ، أو يقالُ: إنَّ التَّنْزِيلَ إمَّا بِمَعْنَى الْوَحْيِ، وَإِمَّا بِمَعْنَى نصبِ الأدلّة عَلَيْهِم، وَلَمَّا كَانَ الْحَقُّ لَا يعدو هذين الحالَين: لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُعلَمَ بِالوحيِ، أَوْ بِالأَمارات، كَانَ نَفيُ تَنزيلِ السُّلطانِ على الْإِشراكِ كنايَةً عنْ نفيِ السُّلطانِ نفسِهِ، وعبَّرَ بهذا الأسلوبِ لإقامةِ الحجَّةِ عقلًا على بطلانِ الشِّركِ، ولِلإيذانِ بوجوبِ الامتثالِ لِكُلِّ ما ينزِّلُهُ اللّه تعالى دونَ الآراءِ والأهواءِ الباطلةِ[1].

بلاغةُ الاستعارةِ ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾:

إيـواءُ المشركينَ إلى النّـار دائـمٌ ثابتٌ

هذهِ استعارةٌ تهكميّةٌ عناديّةٌ، وبيانُها أنَّه لمّا كانَ المأوى هو المكانَ الذي يأوي إليهِ الإنسانُ حينَ يرجعُ إلى سكناهُ، ويقتضي الرّاحةَ والاستقرارَ كانَ إيرادُ قولِه تعالى ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ على معنى الاستعارةِ التّهكميَّةِ العناديَّةِ، لاستعمالِ المأوى في ضدّهِ، وهو الإقامةُ في النّارِ، ولمّا امتنعَ اجتماعُ الرَّاحةِ معَ النّارِ كانتِ الاستعارةُ عناديَّةً؛ لإفادةِ السُّخريَّةِ من المشركينَ؛ ليزيدَ منْ قُبحِ مآلِهم ويخيبَ ظنُّهم، فأخبرَ اللّه تَعَالَى بِأَنَّ مَصيرَ المشركينَ وَمَرجعَهُمْ إِلَى النَّارِ؛ لتكونَ محلَّ إقامتِهم، فَهُمْ فِي الدُّنْيَا مرعُوبُونَ وفي الآخرةِ مُعذَّبونَ، بِسببِ إِشراكِهِمْ، فهو جالبٌ لهُمُ الشَّرَّ فِي الدُّنيَا وَالآخرةِ[2].

مناسبةُ التَّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾:

أَفادتِ الجملةُ الاسميَّةُ هنا بمعونةِ المقامِ قصرَ الموصوفِ على الصِّفةِ بمعنى قصرِ مأواهم وإقامتِهم يومَ القيامةِ على النَّارِ، وأفادَ التَّعبيرُ بالجملةِ الاسميَّةِ دوامَ إقامتِهم في النّارِ وثباتَها.

دلالةُ الجمعِ بينَ المأوى والمثوى:

النّارُ مكانُ إقامةِ الكـافرِ الّـذي لا يخرجُ منه أبَدًا

بَدَأَ بِالْمَأْوَى وَهو الْمكانُ الَّذِي يَأوي إليهِ الْإِنسانُ؛ لبيانِ موضعِ إقامتِهم على سبيلِ الإخبارِ عنه، ولمّا كانَ لايلزمُ من الإيواءِ الثَّواءُ

(1) الزمخشري، الكشاف: 1/425، وأبو حيّان، البحر المحيط: 3/377، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/98، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/126.

(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/378، والسبكي، عروس الأفراح: 2/155.

بخلافِ العكْسِ، ذكرَ المثوى بعدَهُ على سبيلِ ذمٍّ موضعِ دوامِ إقامتِهم؛ لِيكونَ على جهةِ ذكرِ الشَّديدِ ثمَّ الأشَدِّ، فإنَّ التَّرتيبَ الوجوديَّ في وقوعِهما هو أنْ يَأوي ثمَّ يَثوي، فأفادَ قولُه ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ﴾ إقامتَهم فيها، ولمّا كانتِ الجملةُ الاسميَّةُ دالَّةً على ثبوتِ إقامتِهم ودوامِها كما تقدَّمَ أفادَ قولُه: ﴿وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تأكيدَ دوامِ إقامتِهم في النّارِ وذمٍّ سوءِ منقلبِهم فيها، فدلَّ الجمعُ بينهما على سبيلِ العطفِ على المغايرةِ بينَ المعنيين، وعلى تأكيدِ بقائِهم في النَّارِ، وعدمِ خروجِهم منها أبدًا[1].

حُسنُ التَّذييلِ في قوله ﴿وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

في التّعبيرِ بهذهِ الجملةِ فوائدُ هي:

تأكيدُ قبحِ المُقام وشرِّ المَنزل

1) لمّا كانتْ (بِئسَ) للذمِّ العامِّ الشَّائعِ في كلِّ خَصلةٍ مذمومةٍ اقتضى مجيءُ (بِئسَ) مزيدَ تقريرٍ في ذمِّ مثوى الظّالمين، والمبالغةِ فيه.

ذمَّ المحلَّ وأرادَ ذمَّ المحلِّ والحالِّ فيه

2) ذمَّ مثوى الظّالمينَ؛ لِيستلزمَ ذمَّ الظّالمين، إذ ذمَّ المحلَّ وأرادَ ذمَّ المحلِّ والحالِّ فيه، الذي أشار إليه بذكرِ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ لِيكونَ الذَّمُّ أشدَّ وأقبحَ، فإذا ذمَّ المحلَّ فكلُّ حالٍّ فيه مذمومٌ.

الجمعُ بينَ الإطنابِ والإيجازِ في جملةٍ واحدةٍ

3) في هذا التّعبيرِ من البلاغةِ ما فيهِ، إذ توجَّه الذَّمُّ إلى النّارِ إجمالًا؛ لِكونِها من أفرادِ مثوى الظَّالمين ثمَّ لمَّا جاءَ التَّفصيلُ بالمخصوصِ بالذّمِّ الذي حُذفَ لِلإيجازِ لِقرينةِ السِّياقِ، والتّقدير: بئس مثوى الظَّالمين النَّارُ، توجَّه الذمُّ إلى النّار على سبيلِ التَّفصيلِ، فكأنَّه ذمَّ النّار مرّتين، ففيه من عجيبِ البلاغةِ أنَّه يبرزُ الكلامَ في معرضِ الاعتدالِ نظرًا إلى إطنابِه من وجهٍ وإلى اختصارِه وإيجازِه من آخرَ[2].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/378، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 5/596، والآلوسّي، روح المعاني: 2/301.
(2) السَّكّاكي، مفتاح العلوم، ص: 284.

التغليظ على الظّالمين والتشديد في وعيدهم

4) وضعَ الظَّاهرَ موضعَ المضمَر فلم يقل(بئس مثواهم)، لِلتَّغليظِ عليهم بذكر (الظّالمين) بالتَّسجيل على ظلمِهم والتَّشديد في وعيدِهم، فهم في إشراكهم ظالمون واضعون للشيء في غير موضعه، ولبيانِ علَّة الحكم عليهم بعمومِ ذمِّ مثواهم من التّعبيرِ بالمشتقِّ، أي بسببِ ظلمِهم[1].

الظُّلم ظلمُ الكفرِ والجحودِ وظلمُ النَّاسِ بسوء المعاملةِ

5) لمّا كانتْ (أل) في قولِه ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جنسيَّةً أفادتِ العمومَ، ويدخل في معنى اللّفظِ المشركونَ دخولًا أوَّليًّا لِظُلمِهمْ أَنفسَهُمْ بِالكُفرِ وَالجحودِ، وَظُلمِ النَّاسِ بِسوءِ المعاملةِ، وتحتمل (أل) أنْ تكونَ عهديَّةً، فيكونَ المقصودُ هم المشركينَ المذكورينَ في الكلامِ، كما في قولِه تعالى ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: 13]، وأنْ تكونَ (أل) هنا على العمومِ أولى لمناسبتها لجملة التَّذييل[2].

6) لمّا جاءتِ الجملةُ تذييليَّةً دلَّتْ على عمومِ المعنى وكلّيَّته، ولاسيّما معَ حذفِ المخصوصِ بالذّمّ؛ لِيفيدَ الحذفُ عمومَ ذمِّ كلِّ أفرادِ مثوى الظّالمين، ولِيتناولَ مثواهم في الدّنيا والآخرةِ؛ لِتكون الجملةُ كالمَثَلِ الجاري بينَ النَّاس.

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 2/42، والخفاجي، عناية القاضي: 3/140.
(2) الأشموني، شرح الأشموني على الألفية: 2/280، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 6/355.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس، سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 6 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-58-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 6 : سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-58-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2475776 بتاريخ 2023/03/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»